

سيناريوهات شائكة تنتظر لبنان بعد استقالة الحكومة

كارثة مرفأ بيروت تمهد لتغيير قواعد اللعبة السياسية بالكامل



التغيير لا يأتي إلا بالقوة

وقال لوكالة الصحافة الفرنسية "لدى طبقتنا السياسية مناعة تجاه الماساة وخصوصاً أن نحو غالبيتها مؤلفة من زعماء حرب، وبالتالي فإن آلاف الضحايا، لن يحركوا فيهم شعوراً بالذنب بالنظر إلى تاريخهم"، لكن ناشطين يؤكدون أن "الشوار" هذه المرة سيلتصق بالشارع، لأنهم "لم يعد لديهم ما يخسرونه".

وفي خضم ذلك يحاول المجتمع الدولي مساعدة لبنان في مأساته ولكن بالكثير من الحذر خاصة وأن الطليقة الشعبية تريد إقصاء المؤسسات الحكومية من إدارة أي أموال دولية قد تحصل عليها بلادهم.

وقد شكل الانفجار مناسبة جديدة للمجتمع الدولي ليجدد شرطه على لبنان بوجوب تنفيذ إصلاحات أساسية مقابل الحصول على دعم يخرجه من دوامة الانهيار الاقتصادي.

وتعترت المفاوضات بين الحكومة اللبنانية وصندوق النقد الدولي منذ أسابيع بسبب عدم تقديم الوفد اللبناني المفاوضات رؤية موحدة حول تقديرات الخسائر المالية. كما لم تحقق الحكومة أي إصلاحات.

الصراعات السياسية تدمر منظومة الكهرلة المترهلة في لبنان

11 ص

بالاستقالة، بينما ارتفعت أصوات تهاجم حزب الله وتنقد حكمه بمفاصل الحياة السياسية. وبعد استقالة دياب، طرحت أسماء محتملة لتولي مهمة تشكيل حكومة، بينها الحريري الذي لا يزال يتمتع بقاعدة شعبية لا بأس بها في أوساط الطائفة السنية، لكن عودته مستبعدة مع استمرار النقمة عليه بين المحتجين الذين هتفوا "سعد، سعد، لا تحلم فيها بعد".

سخط الشارع

لا يجد المتظاهرون في استقالة حكومة دياب حلاً، ويطالبون بحاسية المسؤولين عن الانفجار وبرحيل الطبقة السياسية التي تتحكم بالبلاد منذ عقود. ويكره هؤلاء شعار "كلن يعني كلن" أي الجميع يعني الجميع.

ولا يبدو المحللون متفائلين بقدره الشارع وحده على التغيير أمام قوى سياسية اعتادت المناورة والكذب لتحقيق غاياتها.

ويؤكد كرم أن الطبقة الحاكمة تستمتع الصدمة والغضب والإحباط وتستغل الدماء في الشارع والآف الجرحى والمفقودين لتطرح وعوداً قصيرة الأمد لتخلق نوعاً من الشعور بالعودة إلى الحياة الطبيعية.

لتشكيل حكومة وحدة وطنية وحتى وإن تألفت من مستقلين واختصاصيين مزعومين تحت عنوان إغاثة ومساعدة لبنان، واعتبر أن هذه المسألة لو تم تطبيقها على أرض الواقع ستعيد البلاد إلى نقطة الصفر.

ورغم أن ماكرون دعا إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية خلال زيارته لبيروت الأسبوع الماضي، إلا أن هذا الخيار، على صعوبته، يعتبر أمراً مثيراً للجدل.

ولم تكن آخر تجربة حكومة وحدة وطنية برئاسة سعد الحريري، على سبيل المثال، ناجحة، إذ سقطت بعد نحو ثلاث سنوات على تشكيلها على وقع احتجاجات ضخمة في الشارع في أكتوبر الماضي.

وكانت تضم ممثلين عن معظم الأحزاب السياسية وولدت بعد سنتين من فراغ في سدة رئاسة الجمهورية إثر تسوية هشّة شلت المؤسسات وعطلت القرارات.

وبعد سقوطها المدوي في الشارع، كُلف الأستاذ في الجامعة الأميركية حسان دياب بتشكيل حكومة قدمت على أنها من التكنولوجيا، لكنها لم تكن تمثل إلا قوى سياسية عتيبة تتمثل في حزب الله المدعوم من إيران، والرئيس عون. وخلال الأيام الماضية، تعرض عون لحملة شعبية هي الأعنف تطالبه

ولا يبدو أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الأميركية اللبنانية جيفري كرم متفائلاً باحتمال حصول تغيير جدي. ويؤكد أنه من شبه المستحيل الاعتقاد بأن الانفجار سينزّل الطبقة السياسية بالكامل حيث أن المصالح الضيقة ومصالح النخبة ستوقف أي تقدم ذا مغزى.

وإثر الانفجار توالى الدعوات لإجراء انتخابات نيابية مبكرة، طالب بها أيضاً رئيس الحكومة المستقيل، والذي انضم إلى "جوقته" حتى الآن تسعة نواب على الأقل استقالوا من البرلمان.

لكن كرم يعتقد أن أي انتخابات نيابية ستعيد الوضع إلى ما كان عليه، معتبراً أنها قد تؤدي إلى "تغيير بسيط في التكتلات والقواعد بدلاً من تحقيق تغيير كامل في النظام المذهبي والطبقة السياسية الفاسدة".

أسوأ سيناريو

تقفز أمام الأوساط السياسية سواء في داخل لبنان أو خارجه العديد من الأفكار، التي ستبدو في حالة تنفيذها كمن يشعل عود قناب في البارود وهو سيناريو يمكن أن يحدث زلزالاً سياسياً مدمراً سيأتي على الجميع دون استثناء. ويرى الخبير السياسي جيفري كرم أن السيناريو الأكثر رعباً هو الدعوات

تعطي حالة الفراغ السياسي، الذي ستركه الحكومة اللبنانية بعد تقديم استقالتها على خلفية التداعيات المدمرة التي خلفها انفجار مرفأ بيروت الأسبوع الماضي، لمحة عن السيناريوهات المحتملة أمام السلطة السياسية "المنبوذة" من قبل الطبقة الشعبية، إذ يجمع مراقبون على أن الوضعية الجديدة ستتحول إلى ما يشبه الحرب بين خصمين، ولن يكون فيها أي رابح نظراً لوصول الجميع إلى نقطة اللاعودة في أسوأ أزمة تعيشها البلاد في تاريخها الحديث.

بيروت - تتزايد القناعات لدى طيف واسع من المراقبين السياسيين في أن لبنان سيدخل في أزمة أكثر تعقيداً من تلك الفترة التي ظلت فيها الدولة بلا رئيس لمدة عامين، أو حتى الفترة التي عاشتها البلاد دون ميزانية حكومية لأكثر من عقد من الزمن.

ومن المؤكد أن استقالة الحكومة برئاسة حسان دياب، بعد أيام على انفجار مرفأ بيروت المروع، فتحت الباب أمام سيل جارف من الأسئلة الجديدة التي تحتاج إلى أجوبة عاجلة لا تحتمل التأجيل حول المرحلة المقبلة في وقت فقد اللبنانيون المنهكون المقتلون بالأحزان الثقة في كل شيء.

وكان دياب قد كُلف في ديسمبر الماضي بتشكيل حكومة قدمت على أنها حكومة من "التكنوقراط" و"المستقلين" مع مهمة "إنقاذ" لبنان، ولكن الواقع أنها ولدت بدعم من طرف واحد هو حزب الله وحليفه تيار رئيس الجمهورية ميشال عون.

منذ أشهر يطالب اللبنانيون بتغيير نظام قائم على المحاصصة الطائفية والسياسية وبرحيل كل الطبقة السياسية التي يتهمونها بالفساد والإهمال وحتى الاستهتار بحياتهم، واتى انفجار مرفأ بيروت في الرابع من أغسطس الجاري ليزيد إصرارهم على المواجهة. وبعد وقوع الانفجار، دعا الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون خلال زيارة إلى بيروت، إلى "تأسيس ميثاق جديد وبناء نظام سياسي جديد".

كما أقر رئيس الجمهورية ميشال عون بعدها بضرورة تغيير النظام. وقال "نحن أمام تغييرات وإعادة رؤية نظامنا القائم على التراضي بعد أن تبين أنه مشلول ولا يمكن اتخاذ قرارات يمكن تنفيذها بسرعة".

ولكن تغيير طبيعة النظام السياسي الذي يصفه كثير من المحللين بـ"الأعرج"، قد يكرس اتجاهها أكثر ضبابية بالنظر إلى طبيعة البلاد المقسمة إلى طوائف كل منها تنتمي إلى طيف ديني معين.

ويرى أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الأميركية في بيروت هلال خشان، أن الانفجار قد "يغير قواعد اللعبة". ويقول إن "لبنان يقف على مفترق طريق مؤلم وصعب في أن".

ورجح خشان خلال حديث مع وكالة الصحافة الفرنسية صعود تشكيلات سياسية جديدة وإن كانت البلاد ستدخل، وفق قوله، في فراغ كون الحكومة الجديدة لن تتشكل قبل أشهر. ويظهر التاريخ أن تشكيل الحكومات في لبنان ليس بالأمر البسيط في ظل تعقيدات التركيبة الاجتماعية الطائفية والمذهبية، وتجانبات بين قوى خارجية داعمة للقوى السياسية، على رأسها إيران وسوريا والسعودية والغرب.

بيروت - تتزايد القناعات لدى طيف واسع من المراقبين السياسيين في أن لبنان سيدخل في أزمة أكثر تعقيداً من تلك الفترة التي ظلت فيها الدولة بلا رئيس لمدة عامين، أو حتى الفترة التي عاشتها البلاد دون ميزانية حكومية لأكثر من عقد من الزمن.

ومن المؤكد أن استقالة الحكومة برئاسة حسان دياب، بعد أيام على انفجار مرفأ بيروت المروع، فتحت الباب أمام سيل جارف من الأسئلة الجديدة التي تحتاج إلى أجوبة عاجلة لا تحتمل التأجيل حول المرحلة المقبلة في وقت فقد اللبنانيون المنهكون المقتلون بالأحزان الثقة في كل شيء.

وكان دياب قد كُلف في ديسمبر الماضي بتشكيل حكومة قدمت على أنها حكومة من "التكنوقراط" و"المستقلين" مع مهمة "إنقاذ" لبنان، ولكن الواقع أنها ولدت بدعم من طرف واحد هو حزب الله وحليفه تيار رئيس الجمهورية ميشال عون.

منذ أشهر يطالب اللبنانيون بتغيير نظام قائم على المحاصصة الطائفية والسياسية وبرحيل كل الطبقة السياسية التي يتهمونها بالفساد والإهمال وحتى الاستهتار بحياتهم، واتى انفجار مرفأ بيروت في الرابع من أغسطس الجاري ليزيد إصرارهم على المواجهة. وبعد وقوع الانفجار، دعا الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون خلال زيارة إلى بيروت، إلى "تأسيس ميثاق جديد وبناء نظام سياسي جديد".

كما أقر رئيس الجمهورية ميشال عون بعدها بضرورة تغيير النظام. وقال "نحن أمام تغييرات وإعادة رؤية نظامنا القائم على التراضي بعد أن تبين أنه مشلول ولا يمكن اتخاذ قرارات يمكن تنفيذها بسرعة".

ولكن تغيير طبيعة النظام السياسي الذي يصفه كثير من المحللين بـ"الأعرج"، قد يكرس اتجاهها أكثر ضبابية بالنظر إلى طبيعة البلاد المقسمة إلى طوائف كل منها تنتمي إلى طيف ديني معين.

ويرى أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الأميركية في بيروت هلال خشان، أن الانفجار قد "يغير قواعد اللعبة". ويقول إن "لبنان يقف على مفترق طريق مؤلم وصعب في أن".

ورجح خشان خلال حديث مع وكالة الصحافة الفرنسية صعود تشكيلات سياسية جديدة وإن كانت البلاد ستدخل، وفق قوله، في فراغ كون الحكومة الجديدة لن تتشكل قبل أشهر. ويظهر التاريخ أن تشكيل الحكومات في لبنان ليس بالأمر البسيط في ظل تعقيدات التركيبة الاجتماعية الطائفية والمذهبية، وتجانبات بين قوى خارجية داعمة للقوى السياسية، على رأسها إيران وسوريا والسعودية والغرب.

بيروت تاريخ مشرق لم تكسره المحن والنكبات طيلة قرون

حسان حلاق: العاصمة اللبنانية من بين أكثر المدن تعرضاً للويلات منذ الفراعنة والآشوريين

بين مصر وسوريا والرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر، ما جعل الشعب اللبناني يقوم بثورة، خصوصاً أنه ظهرت بؤار على أن شمعون بيريد أن يجد لنفسه 6 سنوات أخرى في الرئاسة.

كما تأثرت بيروت بالعدوان الإسرائيلي على لبنان ومصر وسوريا، عام 1967، حيث حصل نزوح فلسطيني، وفي 1970 حصل نزوح فلسطيني من الأردن وبعض المناطق إلى بيروت وضواحيها، بسبب حلاق.

وتحت حجج وجود المقاومة الفلسطينية في بيروت، شنت إسرائيل في 1968 اعتداءات على مطار بيروت ودمرت طائرات لشركة طيران الشرق الأوسط اللبنانية وأصبح أسطولها مدمراً، بزعم أن هذا المطار ينتقل منه فدائيون إلى عواصم العالم لشن هجمات ضد سفارات إسرائيل.

وفي عام 1948، خلال عهد الرئيس بشارة الخوري، وبعد الخروج الفرنسي من لبنان، أقر قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين، على بيروت بشكل كبير، وبقيت متأثرة لغاية اليوم، وخصوصاً لغاية الحرب الأهلية بين 1975 و1990. وخلال عهد الرئيس كميل شمعون حصلت في مايو 1958، ثورة بسبب سياسته مع الغرب، وكان ضد الوحدة

المحلات الصليبية، حيث عانت بيروت كثيراً في تلك الفترة. كما مر على هذه المدينة، التي صارت إحدى أكثر المدن تداولاً في وسائل الإعلام خلال الأيام القليلة الماضية، ظروف صحية مشابهة لليوم، حيث نعيش والعالم كله اليوم في ظل ظروف صحية جائحة كورونا.

وقال حلاق "في منتصف القرن التاسع عشر تعرضت لموجات الطاعون القادم من أوروبا ومناطق متعددة، وتم إنشاء ما عُرف بالكرتينا، أي الحجر الصحي لمدة أربعين يوماً، وتوفي الكثيرون جراء هذا المرض، وفي الحرب العالمية الأولى حصلت مجاعة في بيروت وبلاد الشام، ومن الأحداث المهمة جدا في عهد الدولة العثمانية، وتحديدًا عام 1888، هو إصدار السلطان عبدالحميد الثاني فرماناً بتحويل بيروت إلى ولاية، بعد أن كانت أحيانا تتبع دمشق وأحيانا طرابلس وأحيانا صيدا.

وبعد تلك الحقبة حصل الاحتلال الفرنسي للبنان عام 1918 حتى 1943، وبعد سنتين أعلن الجنرال غورو فصل لبنان عن سوريا،

واليونان والدولة البيزنطية، الذين اجتاحتوا بيروت، فعانت من ويلات تلك الموجات القادمة من الشرق والغرب. وأوضح أن بيروت نعمت بهدوء واستقرار عند الفتوحات العربية والإسلامية، ثم تعرضت مجدداً لكوارث في العصور الوسطى، عندما تم احتلال بلاد الشام وبيروت من جانب

عون الله، كما تضرر البنك العثماني قرب المرفأ، والفنادق التي كانت تُعرف باسم الخانات". وتعرضت بيروت لنكبات وكوارث، في مقدمتها الزلازل الشهيرة في القرن السادس بعد الميلاد حتى قبل الحكم العربي الإسلامي حيث كان لها سور وتعرضت لتسعة زلازل في سنوات مختلفة، ولذلك "البيارة"، في إشارة إلى أهل بيروت، كانوا يتركون هذه المنطقة المعرضة باستمرار للزلازل. وأردف حلاق بالقول "منذ تلك القرون إلى التاريخ الحديث والمعاصر تعرضت المدينة أيضاً للزلازل، لكن ليست كالقديمة. يذكر اللبنانيون و"البيارة" عندما تعرضت بيروت لزلزال كبير عام 1956، انهارت أبنية قديمة ومدارس وغيرها".

وبحسب حلاق، فإن العاصمة اللبنانية من المدن التي تعرضت للغزو مراراً، منذ عهد الفراعنة والآشوريين والبابليين والأكاديين والفرس والرومان

عون الله، كما تضرر البنك العثماني قرب المرفأ، والفنادق التي كانت تُعرف باسم الخانات". وتعرضت بيروت لنكبات وكوارث، في مقدمتها الزلازل الشهيرة في القرن السادس بعد الميلاد حتى قبل الحكم العربي الإسلامي حيث كان لها سور وتعرضت لتسعة زلازل في سنوات مختلفة، ولذلك "البيارة"، في إشارة إلى أهل بيروت، كانوا يتركون هذه المنطقة المعرضة باستمرار للزلازل. وأردف حلاق بالقول "منذ تلك القرون إلى التاريخ الحديث والمعاصر تعرضت المدينة أيضاً للزلازل، لكن ليست كالقديمة. يذكر اللبنانيون و"البيارة" عندما تعرضت بيروت لزلزال كبير عام 1956، انهارت أبنية قديمة ومدارس وغيرها".

وبحسب حلاق، فإن العاصمة اللبنانية من المدن التي تعرضت للغزو مراراً، منذ عهد الفراعنة والآشوريين والبابليين والأكاديين والفرس والرومان

عون الله، كما تضرر البنك العثماني قرب المرفأ، والفنادق التي كانت تُعرف باسم الخانات". وتعرضت بيروت لنكبات وكوارث، في مقدمتها الزلازل الشهيرة في القرن السادس بعد الميلاد حتى قبل الحكم العربي الإسلامي حيث كان لها سور وتعرضت لتسعة زلازل في سنوات مختلفة، ولذلك "البيارة"، في إشارة إلى أهل بيروت، كانوا يتركون هذه المنطقة المعرضة باستمرار للزلازل. وأردف حلاق بالقول "منذ تلك القرون إلى التاريخ الحديث والمعاصر تعرضت المدينة أيضاً للزلازل، لكن ليست كالقديمة. يذكر اللبنانيون و"البيارة" عندما تعرضت بيروت لزلزال كبير عام 1956، انهارت أبنية قديمة ومدارس وغيرها".

وبحسب حلاق، فإن العاصمة اللبنانية من المدن التي تعرضت للغزو مراراً، منذ عهد الفراعنة والآشوريين والبابليين والأكاديين والفرس والرومان

عون الله، كما تضرر البنك العثماني قرب المرفأ، والفنادق التي كانت تُعرف باسم الخانات". وتعرضت بيروت لنكبات وكوارث، في مقدمتها الزلازل الشهيرة في القرن السادس بعد الميلاد حتى قبل الحكم العربي الإسلامي حيث كان لها سور وتعرضت لتسعة زلازل في سنوات مختلفة، ولذلك "البيارة"، في إشارة إلى أهل بيروت، كانوا يتركون هذه المنطقة المعرضة باستمرار للزلازل. وأردف حلاق بالقول "منذ تلك القرون إلى التاريخ الحديث والمعاصر تعرضت المدينة أيضاً للزلازل، لكن ليست كالقديمة. يذكر اللبنانيون و"البيارة" عندما تعرضت بيروت لزلزال كبير عام 1956، انهارت أبنية قديمة ومدارس وغيرها".

وبحسب حلاق، فإن العاصمة اللبنانية من المدن التي تعرضت للغزو مراراً، منذ عهد الفراعنة والآشوريين والبابليين والأكاديين والفرس والرومان



جامعة بيروت العربية
BEIRUT ARAB UNIVERSITY